فودى الاسود حتى دبي الى العرق الازرق فجبذ الموت الاحمر ورايت في الوسايل ولا اتحقق
الآن صاحبها فما ورد ناظبا الجديد الاخضر فيما الورد الاحمر من عل فالله الازرق من بني
الاصفر وهو باب متسع فلا حاجة الى الاطالة في ذكر شواهده وانشدني عنه ايضا في جماعة
من الصوفية اضافهم فاكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حالهم معهم

مولاي يا شيخ الرباط الذي ... ابان عن فضل وعلياء
اليك اشكو اجود صوفية ... بالتواضع في واو داي
اتيتهم بالزاد مستا تزا ... وبت اشكو الجوع احشاي
مشوا على الخبز ومن عادة ... الزهاد ان يمشوا على الماء
وهم الى الان ضيوفي فجد ... لهم بخبز وبحلواء
او لا فخذهم واكفنيهم فما ... يحسن في مثلهم آرائي

وانشدني عنه ايضا في الصوفيه

قد لبس الصوف لترك الصفا ... مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شانهم ... شر طويل تحت ذيل قصير

وانشدني عنه ايضا وهو من المعاني المستظرفه

قالوا تراه سل شعر عذاره ... وسباله مستهزيا بزواله
فسل عنه وخذ حبيبا غيره ... فاجبتهم لا زلت عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن حبيبي ... ان لا يفارقني بنتف سباله

وانشدني له عن ابن عملان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار اذا مشى يتوكا
على عصاء فقال في ذلك ... الفتني عن ني العصا زمن المشيبة للنزول
وحملتها لما دعي ... داعي المشيب الى الرحيل

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف فمنع من ذلك فقعد على
الطريق ينجم فقال فيه ابن صابر ... ان ابن بشران على علاته ... من خيفة السلطان صار منجما
طبع المشوم على الفضول فلم يطق ... في الارض ارجافا فارجف في السما

قلت وانشدني الاديب شهاب الدين ابو محمد عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن
الملعفري لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلثين وستماية بالقاهرة
المحروسه وهو من شعر العصر

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا ... عاجلت مني اللمة السوداء
لا تعجلن فوالذي جعل الدجى ... من ليل طرتي البهيم ضياء
لو انها يوم الحساب صحيفتي ... ما سر قلبي كونها بيضاء

فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى انك قد اخذت معظم وجميع معناه
واللفظ والروي وهو قوله ... لو ان لحية من يشيب صحيفة ... لمعاده ما اختارها بيضاء
فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله الابيات المذكوره والله اعلم بذلك وهذا البيت
لابن صابر من جملة ابيات وهي

قالوا بياض الشيب نور ساطع ... يكسوا الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته في مفرقي ... فوددت ان لا افقد الظلماء
وعدلت استبقي الشباب تعللا ... بخضابها فصبغتها سوداء
لو ان لحية من يشيب صحيفة ... لمعاده ما اختارها بيضاء

واخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الروسا ببغداد يقول

ما جئت اسال المواهب مادحا ... انى لما اوليتني لشكور
لكن اتيت عن المعالي مخبرا ... لك ان سعيك عندها مشكور

ووقفت في القاهره على كراريس فيها شعره وقد اجاد في كلما نظم ورايت فيها
البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قايلهما على الحقيقة
وهما ... الفتني في لظا فان احرقتني ... فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن ... ليس داود فيه كالعنكبوت

وعمل ابن صابر في جوابهما

ايها المدعي الفخار دع الفخر ... لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغار ... وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النار ... مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقط الجمر ... وما الجمر للنعام بقوت

قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من الشعراء المعاصرين لنا ابياتا منها قول
الكمال ابي محمد القسم بن القسم بن عمر بن منصور الواسطي نزيل حلب شارح المقامات

حق دود القز يبني قبره ثم يموت ... بعد ما سدى وقد صار يسدي العنكبوت

وقول المهذب ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن بن يمن الانصاري المعروف بابن الاردخل الموصلي
نزيل ميا فارقين ... اقول وقد قالوا اتراك مفطبا ... اذا ما ادعى دين الهوى غير اهله
يحق لدود القز يقتل نفسه ... اذا جاء يبني العنكبوت بمثله

وهذا ينظر الى قول بعضهم

اذا شوركت في امر بدون ... فلا يلحقك عار او نفور
ففي الحيوان يشترك اضطرارا ... ارسطا ليس والكلب العقور

وقول الاخر ... وللزنبور والبازي جميعا ... لدى الطيران اجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز ... وما يصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى ذكر دود القز ينبغي ان يقول بذكر ما يقال على السرفة بضم السين المهملة و
بعدها را ساكنة ثم فا قال الجوهري في كتاب الصحاح هي دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا
من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناووس ثم تدخل فيه وتموت
يقال في المثل هو اصنع من سرفه وذكر لي بعض الفضلاء ان السرفة هي الارضة والله اعلم
ومما ينبغي ان يلحق بالابيات المقدم ذكرها قول بعضهم

ان اعوز الحاذق فاستبدلوا ... مكانه اخرق لم يحذق

Copyright © King Saud University